خامسا ـ الطبقة الخامسة من البصريين :

كانت هذه الطبقة فى عهد الأخفش الأوسط (٢١١هـ) وقطرب (٢٠٦ هـ) وهاك كلمة عنهما :

١ ـ الأخفش الأوسط (٢١١ هـ) هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط ، وسمى بالأوسط ، لانه كان قبله الأخفش الكبير شيخ سيبويه الذى مضى الحديث عنه وبعده الأخفش الصغير تلميذا لمبرد ، والأخفش هذا أشهرهم ذكرا ، ولذا ينصرف الحديث اليه عند ذكر كلمة الأخفش مجردة عن الوصف ٠

كان الأخفش مولى لبنى مجاشع بن دارم ، من أهل بلخ سكن البصرة ، وقرأ على سيبويه ، وكان أسن منه ، ولم يأخذ عن الخليل، وهو أعلم تلاميذ سيبويه ، وأعلمهم بكتابه، ولذا كان يقول : ما وضع سيبويه فى كتابه شيئا الا عرضه على ، وكان يرى أنه أعلم منى ، وأنا اليوم أعلم به منه ٠

وروى عنه أنه دخل بغداد وأقام بها مدة روى وصنف بها ، وذلك بعد خذلان سيبويه فى المناظرة المشهورة ، وقد أراد أن يثأر لأستاذه وزميله ، فتحرش بالكسائى وسأله أمام تلامذته : الفراء والأحمر وغيرهما وخطأه فى اجابته ، حتى هم التلامذة بالوثوب عليه ، ولكن الكسائى منعهم وأكرم مثواه ، فأقام مع الكسائى ينعم بالحياة الرغيدة ، وجعله مؤدب أولاده ، وقرأ له كتاب سيبويه ، ولذا تغيرت عصبية الأخفش للبصريين ووافق الكوفيين فى كثير من آرائهم ، وهناك أمثلة تدل على موافقته الكوفيين :